- إن شئت أن تنسى همك، شارك فيه غيرك.
- إن شئت أن لا تعرف شمالك ما تصنع يمينك، أشغل الاثنين وأعط باليدين.

❑❑

وصية للعروسين

عندما زفت إلى أبي الدرداء أم الدرداء قال لها قولة بليغة: إذا غضبتِ أرضيتك، وإذا غضبتُ فأرضيني، فإن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق، ودامت العشرة الزوجية بالسعادة ومن غير منغصات. عن أم الدرداء ﷺ أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبواي في الدنيا فأنكحوني، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة. قال: إذاً فلا تنكحي بعدي. فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان، فقال لها: عليك بالصيام. وكانت تدعو بهذا الدعاء بعد وفاة أبي الدرداء: اللّهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللّهم وأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجنيه في الجنة[1].

❑❑

الناس سواسية كأسنان المشط

قال مالك بن أنس ﷺ: بلغني أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل ركب يوماً في زي عظيم، وخرج إلى الناس بموكب وحاشية، فتشرف له الناس ينظرون إليه أفواجاً، وقد تفرغوا من أعمالهم وذلك للتفرج بأبهة الملك وموكبه المنيف، إلّا

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (35/ 354).

رجلاً واحداً، مرّ عليه وهو غارق في عمله، مكباً عليه لا يلتفت يمنة أو يسرة، ولا يرفع رأسه، فتعجب الملك كيف لم ينبهه الموكب؟ فنزل وترجل نحوه وقال: كل الناس ينظرون إليّ وإلى موكبي إلّا أنت؟ فقال الرجل وهو يصنع ما في يده: أيها الملك لا تغتر بملكك، ولا تتجبّر في الأرض، إني رأيت ملكاً مثلك وكان على هذه القرية، فمات هو ومسكين فدفن إلى جانبه في يوم واحد، وكنا نعرفهما في الدنيا بأجسادهما ثم كنا نعرفهما بقبريهما، ثم نسفت الريح قبريهما وكشفت عنهما، فاختلطت عظامهما، فلم أعرف الملك من المسكين. فلذلك أقبلت على عملي، وتركت النظر إليك، فالله خلقنا من نفس واحدة ومن طينة واحدة.

فاتّعظ الملك وأقبل على نفسه يوبخها، ورجع من غيه إلى قصره منكس الرأس، وقريب من هذا المعنى قيل:

وحقك لو كشفت الترب عنهم لما عُرف الغني من الفقير
ولا من كان يلبس ثوب شعر ولا البدين المنعمة بالحرير[1]

❑❑

أشعة نورانية

الله قل، وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال
رحب الفلاة مع الأعداء ضيقة سم الخياط مع الأحباب ميدان

(1) سراج الملوك لطرطوسي، ص: 32.

وأخبث الأرض ما للنفس فيه أذى خضر الجنان مع الأعداء

❑❑

مكافأة

لا تغفل مكافأة من يعتقد لك الوفاء، ويناضل عنك الأعداء، فمن حرمته مكافأة مثله، زهد في معاودة فعله.

❑❑

حكمة المرض

الفضل بن سهيل: برأ من مرض وقعد للناس، وهنأوه بالعافية فقال: إن في المرض سبع خصال:

* معرفة لقدر الصحة.
* وتنقية الجسم.
* وتمحيص الذنب.
* وتعرض لثواب الصبر.
* وأذكار لطف الله.
* واستدعاء التوبة.
* وحض على الصدقة.

❑❑

اختيار الرجال للصحبة والوظيفة

سأل عمر بن عبد العزيز رحمه الله العالم الرباني محمد بن كعب رحمه الله أن يوصيه. فقال: يا أمير المؤمنين: فيك تأنٍ وعجلة، وكيس وعجز، فداو بعضها ببعض. ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر حاجته منك، فإذا انقطعت

حوائجه انقطعت أسباب مودته. واتخذ من الرجال كل من له قدم في الخير، وعزيمة في الحق، يعينك ويكفيك مؤونته، وإذا غرست غرساً فأحسن تربيته.

□□

الامتياز في النجاح

قيل لمصطفى صادق الرافعي رحمه الله: هل تكره الموت؟ فقال: لا، بل أكره ذنوبي، أما الموت فهو اكتشاف العالم الأكبر، نسأل الله حسن الخاتمة. وقيل له: ما هي وصيتك إذا حضرتك الوفاة؟ فقال: هي تكرار المبدإ الذي وضعته لأولادي، النجاح لا ينفعنا، بل الامتياز في النجاح[1].

□□

قلب الناجح

فلولا الصبر لما حصد زارع بذراً، وهكذا كل الناجحين في الدنيا إنما حققوا آمالهم بالصبر. استمروا المر، واستعذبوا العذاب، ومشوا على الأشواك، ولم يبالوا بالعوائق، ولله در أبي يعلى الموصلي:

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جد في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

□□

(1) كليمة وكلمة، ص: 79/ دار ابن حزم/ ط2/ 2002م. لمصطفى صادق الرافعي.

صيحة العلم

أنشد أبو الحسين علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن أذلوه فهان، ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهّما[1]

❑❑

الداء والدواء

قال عبد الله بن عون عالم البصرة رحمه الله: ذكر الناس داء وذكر الله الدواء. قلت (أي الإمام الذهبي رحمه الله): فلعجبٌ منا ومن جهلنا: كيف ندع الدواء ونقتحم الداء؟ قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[2] ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[4] ولكن لا يتهيأ إلّا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازم قرع الباب فُتح له.

❑❑

فن التعامل مع الطبائع

قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء شيخ القراء:

كن على حذر من الكريم إذا أهنته

---

(1) المعجم المختصر بالمحدثين للذهبي، تحقيق محمد الحبيب/ ط1/ 1988م/ مكتبة الصديق.
(2) سورة البقرة، الآية: 152.
(3) سورة العنكبوت، الآية: 45.
(4) سورة الرعد، الآية: 28.

ومن اللئيم إذا أكرمته

ومن العاقل إذا أحرجته

ومن الأحمق إذا مازحته

ومن الفاجر إذا عاشرته

وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك[1].

❑❑

ومضة الوقت

قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك أن أحسنت إليه ارتحل يحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل يذمك، وكذلك ليلك. يا ابن آدم، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل، ورحم الله القائل: «من كان يومه مثل أمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون، ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له»[2].

مثل الدنيا والموت

ذكر عن بعض الصالحين أنه قال: رأيت في المنام رجلاً

(1) سير أعلام النبلاء: ج6، ص: 409، للذهبي.

(2) سباق نحو الجنان، خالد أبو شادي، ص: 17.

في برية (غابة) وأمامه غزالة، وهو يجري خلفها وهي تفر منه، وأسد كأعظم ما يكون خلفه وقد هم أن يلحقه، والأسد يمد رأسه للرجل، فلا يجزع منه، ثم يجري خلف الغزالة، حتى لحق به الأسد فقتله، فوقفت الغزالة تنظر إليه وهو مقتول، إذ جاء رجل آخر قد فعل ما فعله المقتول فقتله الأسد ولم يدرك الغزالة، فخرج آخر ففعل ذلك. قال: فما زلت أعدّ واحداً بعد واحد، حتى عددت مئة رجل صرعى، والغزالة واقفة فقلت: إن هذا لعجب، فقال الأسد: مم تعجب؟ أما تدري من أنا ومن هذه الغزالة؟ فقلت: لا. فقال: أنا ملك الموت، وهذه الغزالة الدنيا. وهؤلاء أهلها يجرون في طلبها، وأنا أقتلهم واحداً بعد واحد حتى آتي على آخرهم[1].

وفي قبض كف الطفل عند ميلاده
دليل على الحرص المركب في الحيّ
وفي بسطها عند الممات إشارة
ألا فاشهدوا أني رحلت بلا شيّ
ولما تعد الدنيا من شرورها
بكون بكاء الطفل ساعة بوضع
وإلا فما يبكيه منها وإنها
لأنعم مما كان فيه وأوسع

(1) بستان الواعظين لابن الجوزي، ص: 134، دار الريان.

إذا أبصر الدنيا استهل كأنما

يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع[1]

التغيير يبدأ من النفس

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2]. وإذا وجدت نفسك تعمل وحدك، ولا أحد معك فلا تحزن. وتيقن بأن الله معك. ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[3]. ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4]. ولتسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[5]. فبادر بالعمل عليك الجهد وعلى ربك التكلان.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

«يجب علينا أن لا نؤمن فقط بأن على الأمور أن تتغير بل نؤمن بأن نعمل أن نغيرها».

(أنتوني روبنز)

واعلم أن المبادرين في العالم قلة وأقل منهم من يقومون بتغيير أنفسهم ناهيك عن التأثير في المجتمع. يقول الأستاذ صلاح الراشد: «إن أغلب الناس ينطبق عليهم قول فرويد: ولدوا هكذا، وعاشوا هكذا، ويموتون هكذا».

---

(1) سباق نحو الجنان، ص: 111، ط1، 2000م، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا.

(2) سورة آل عمران، الآية: 159.

(3) سورة التوبة، الآية: 40.

(4) سورة الشعراء، الآية: 62.

(5) سورة الكهف، الآية: 30.

آن الأوان لتقول: أنا مسؤول عن حياتي، وسأبادر باتخاذ القرار بنفسي، ولا تفكر في الناس كيف تتغير، فكر أنت كيف تتغير، كيف تغير أسلوبك في الكلام في التعامل؟ كيف تغير رد فعلك تجاه الأحداث؟ كيف تستعد للفرص؟ لا تنتظر وحياً ينزل لينتشلك ولا فارساً ملثماً يأتي لينقذك، تنبه لهذه الحيل النفسية ولا تعط أسباب التغير بيد غيرك.

ماذا لو اعترفنا بأننا كنا سبباً في كثير مما حدث لنا ويحدث لنا في الحياة[1].

هل تعلم أن أحدث قائمة لأغنى أثرياء العالم حسب مجلة فورس الأمريكية لسنة 2005م تضم (691) اسماً منهم (388) عصامياً بنى نفسه بنفسه ومن هؤلاء ثماني نساء! ماذا يعني هذا؟ يعني أن أكثر من نصف أثرياء العالم تحركوا في دائرة تأثيرهم.

❑❑

لا تلتفت

قد علمنا أن التردد والريبة عجز وأن الانطلاقة يجب أن تكون بقوة ويقين، وأن القدرة وحدها لا تكفي، ألم تر أن الغزال أسرع من النمر ولكن النمر يصطاد الغزال؟ ذلك لأن الغزال يركض ويلتفت من الخوف، فتقل سرعته، وينقضّ عليه من لا يلتفت وينهشه نهشاً.

❑❑

(1) افعل شيئاً مختلفاً: عبد الله علي العبد الغني، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ص: 16/ ط1، 2006م.

إحصاء العيوب

اكتب العيوب التي تود التخلص منها، لا تقل: ليس لي عيوب أو أخطاء، فإن رجلاً مثل د. طارق السويدان وهو أستاذ في فنون التغيير والتطوير الذاتي والإداري، سمعته يقول في دورة عن التغير أن لديه (35) عيباً رئيساً في شخصيته، قام بتسجيلها ويعمل على إصلاحها.

وهناك طريقة إبداعية أخرى لعمل ذلك، وهو أن تتفق مع شريك حياتك، أو بعض أصدقائك، أن يكتب كل منكم عن الآخر عيوبه ومميزاته بمصداقية وشفافية. ثم تتأملها وتعمل على إصلاح المهم منها. واحتفظ بسجل العيوب والمميزات حتى تقوم بإصلاح العيوب، وتقوية المميزات بين الحين والآخر.

❑❑

من الأغبياء نتعلم

يقول د. إبراهيم الفقي: «كثيراً ما لاحظت أناساً، كانوا ينظرون دون أن يروا، ويسمعون دون أن يستمعوا، ويتكلمون كلاماً خالياً من أي معنى، ويلمسون بلا مشاعر، ويتحركون بلا إدراك، وبفضلهم ألهمني الله أن أصبح رجل الاتصال الذي كان ممكناً لي أن أكونه»[1].

قدوة للجميع

يقول العالم الرباني الفذ أبو الحسن الندوي رحمه الله أنه ما

(1) البرمجة اللغوية، ص: 170.

من حالة أو مرحلة يكون فيها الإنسان إلا ومر بها النبي ﷺ. فإن كنت غنياً، فقد جاءته الدنيا صاغرة، وكانت الغنائم تأتيه، وإن كنت فقيراً، فقد آلمه الفقر حتى ربط الحجر على بطنه، وإن كنت تاجراً فقد اشتغل بالتجارة، وإن كنت أباً فقد كان أباً حنوناً، وإن كنت زوجاً فقد كان زوجاً رؤوفاً ومحباً، وإن كنت مسؤولاً فقد كان المسؤول الأول للدولة فهو قدوة صالحة للجميع، يجد فيها كل الناس غايتهم. ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

❑❑

الكتاب والتغير

علاقة الكتاب بالتغير وثيقة جداً، فقد غير كتاب عن العصيان المدني حياة (غاندي) وقلبها رأساً على عقب من الفكر إلى السلوك والتوجه والملابس وكل شيء، وبفضل ذلك التغير صار غاندي معروفاً لهذا الجيل ووقف كالطود الشامخ أمام الاستعمار البريطاني، وأخضع التاج أمام إصرار وعزيمة غاندي، وخذ عندك الشيخ أبو إسحاق الجويني، تلميذ الشيخ الألباني ومن كبار محدثي هذا العصر، تغيرت حياته نحو الحديث وعلومه، بسبب كتاب اشتراه في شبابه من على الرصيف بعنوان (صفة صلاة النبي ﷺ) للألباني، وقد أعجب بطريقة تخريج الأحاديث فتعلم هذا العلم وصار فيه رأساً تشرأب إليه أصناف طلبة العلم. وحدثنا د. طارق السويدان

(1) سورة الأحزاب، الآية: 21.

عن أحد أسرار توفيقه في الحياة فقال: «لم ينفعني الله بشيء في حياتي بعد الإيمان بمثل ما نفعني بالقراءة منذ صغري حتى اليوم. حيث أقرأ الآن بمعدل كتاب كل ثلاثة أيام» يقول روبنز: «علمني أحد أساتذتي وهو (جيم رون) أن قراءة شيء دسم ذي قيمة، سوف يغذيك ويعلمك أشياء جديدة متميزة تجلها أكثر أهمية من تناول الطعام نفسه فقال لي: انس وجبة الطعام، ولكن لا تتجاهل فترة قراءتك».

كنت أبيع الكتب على الأرصفة، وكنا نتناوب الحديث عن العلم والمعرفة مع الزبائن، ولقد جرى بيني وبين أحد الزبائن مناقشة حادة استمرت أياماً حول المادية والديالكتيك، وكان الرجل ماركسياً حتى العظم، وأراد أن يشككني في ديني ومعتقدي، لكن بتوفيق من الله تعالى تغلبت عليه، وتغيرت أفكاره بفضل الله أولاً وبفضل كتاب أرشدته وأعطيته، وهو كتاب (التفسير الإسلامي للتاريخ) لأستاذي الفاضل د. عماد الدين خليل. وقلت له: كن صادقاً معي واقرأ الكتاب بتمعن وعند ذاك سوف يكون لنا حديث آخر. وبعد أيام جاءني الرجل وهو يحمل إليَّ البشرى قال: يا أخي ما هذا السحر في هذا الكتاب؟ لقد غيرني وغير مسار حياتي، أنا الآن والحمد لله بفضل الله وبفضلك وبفضل هذا الكتاب ولدت الآن من رحم هذا الكتاب.

بينما كان الشيخ الألباني يصلح الساعات في بداية شبابه، إذ مر عليه بائع المجلات، فاستوقفه الشيخ ونظر في المجلات فلفتت نظره مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، فتأثر بها

فكانت تلك الشرارة التي جعلت منه أشهر محدث في العصر.

□□

التغير الشامل

يلخص لنا د. طارق السويدان الجوانب المهمة التي ترتكز عليها عملية التغيير الشامل «إن تغيير الإنسان ليتحول إلى إنسان مستقيم يتم من خلال عملية شاملة ترتكز على تغيير خمسة أمور هي:

1 ـ القناعات.

2 ـ الفكر.

3 ـ الاهتمامات.

4 ـ المهارات.

5 ـ العلاقات والقدرات.

التدرج مبدأ معين

وهكذا في التغيير علينا أن نتمرحل، ونعطي كل مرحلة حقها من الفهم والعمل والصبر، فلا أحد يستطيع أن يأخذ دروس الحياة كلها في سنة واحدة، أو كل نصيبه من الحكمة في ستين، لأن هذا خلاف السنن الكونية التي خلق الله بموجبها الأرض في يومين ثم قدر فيها أقواتها في يومين، مع أنه القادر ﷻ على أن يقول لشيء كن فيكون. وأنه قدر أعمار أمة محمد ﷺ بين الستين والسبعين ولا يمكن أن يكون هذا التقدير عبثاً، كما لا يمكن أن تتساوى الدروس والتجارب التي يتلقاها المرء في حياته مع بعضها البعض، فليست سنوات الصبا كالمراهقة ولا الشباب

كالكهولة. إنه مبدأ التدرج الذي بدأ عليه الكون حيث لكل مخلوق ذروة حياة.

❑❑

إستراتيجية الشيطان

الشيطان ـ عليه اللعنة ـ أدرك قوة إستراتيجية التدرج، فأخذ ينصب مكائده للإنسان على شكل خطوات ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[1]. يقول أحمد شوقي: نظرة، فابتسامة، فسلام، فموعد، ولقاء. يا لها من إستراتيجية شيطانية ناجحة، فهلّا استخدمناها ضده!

❑❑

دواء القلوب

عن إبراهيم الخواص قال: دواء القلوب:

1 ـ قراءة القرآن بالتدبر.

2 ـ خلاء البطن.

3 ـ قيام الليل.

4 ـ التضرع عند السحر.

5 ـ مجالسة الصالحين.

وأشار ابن المبارك إلى:

6 ـ قلة الملاقاة.

أما أمنا عائشة ﵂ فقالت:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 168.

7 ـ عيادة المرضى.
8 ـ تشييع الجنائز.
9 ـ وتوقع الموت.
10 ـ مسح رؤوس اليتامى.
11 ـ زيارة المقابر.
أما مالك بن دينار فقال:
12 ـ إدمان الصيام، فإن وجدت قوة...
13 ـ فأطل القيام، فإن وجدت قسوة...
14 ـ فأقلّ الطعام.
وقال الحسن:
15 ـ أكثر من الذكر.

□□

من تجارب ابن مسكويه

ما الدهر إلا كيوم واحد نمده
كأمس يومك والماضي كمرتقب
فإن تمنيت عيش الدهر أجمعه
وأن تعاين ما ولى من الحقب
فانظر إلى سير القوم الذين مضوا
والحظ كتائبهم من باطن الكتب
نجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً
وإن تقاربت الأحوال في النسب

هذا كناجٍ على رأس تمظمه
وذاك كالشمر الجافي على الذنب
والناس في العين أشباه وبينهم
ما بين عامر بيت الله والخرب
لا تطلبوا المال من حول ومن حيل
فربما جاء مطلوب بلا طلب
ويأتي الفتى رزقه المقسوم عن سبب
باد بداء وقد يأتي بلا سبب
أصبحت أجرد والأحزان تجردني
داب الجراد استولى على العشب
وصرت ديناً على الدنيا لآخرتي
رسل المنايا تقاضاها وتمطل بي
قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكباً
أهوالهما وصريعاً غير مرتكب
ومن تعوّد عض السيف هامته
هانت على ألبتيه عضة الكلب

□□

ولقد نفضت بهذه الد
نيا يدي وحسمت دائي
ماذا يغرني الزما
ن وقد قضيت به قضائي

أو بعدما استوفيت عمـ
ـري واطلعت على فنائي
أصطاد بالدنيا ونصـ
ـب لي بها شرك الرجاء
هيهات قد أنفضيت من
صبح الحياة إلى المساء
وبلغت من سفري إلى
أقصاه مدموم العناء[1]

فضل الله

حكي في الإسرائيليات أن رجلاً منهم عَبَد الله تعالى سبعين سنة، فلم يفتر فيها (طرفة عين) ولا اشتغل ساعة منها بغير الله تعالى. فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان: أن قل لعبدي فلان أنك وفيت بعهدي وأفنيت عمرك في خدمتي فسأدخلك جنتي بفضلي. فلما قال له نبي ذلك الوقت ذلك: أطرق الزاهد رأسه ثم رفعه وقال له: قل له إذا كان دخولي الجنة بفضله، فما فعلت عبادتي سبعين سنة؟

فلم يتم خاطره حتى ابتلاه الله تعالى بوجع في ضرسه، فاستغاث، فأوحى الله إلى نبي ذلك الوقت أن قل له: هل أنت باذل عبادتك سبعين سنة في مقابل دفع هذا الألم عنك؟ فلما

(1) تجارب الأمم وتعاقب الهمم/ج1/ ابن مسكويه/ دار الكتب العلمية بيروت/ ط1/ 2003م.

قال له ذلك قال: ومن يملك ذلك ولا يستطيع صرفه إلا الله تعالى الذي خلقني، فقال نبي ذلك الوقت: قال الله تعالى: إن بذلت عبادتك مدة سبعين سنة في مقابلة رفع هذا الألم عنك، فإني أشفيك، قال العبد: فقد فعلت، وبذلت ذلك[1].

❑❑

معاتبة النفس

حكي عن شقيق البلخي رحمه الله أنه كان يوماً يعاتب نفسه ويوصيها ويقول: يا شقيق! لا تعص الله إلا على قدر ما تطيق من عذابه، وصبرك على ناره. اعمل لأخيك على قدر حوائجك إليه، وطالبه بالرزق على قدر مقامك في الدنيا، واعمل لدار لا نفاد لها.

❑❑

خصلتان

قال حاتم الأصم: خصلتان من عمل بها فقد جمع الخير كله:

1 ـ ترك ما يحبه إذا علم أن الله يكرهه.

2 ـ وعمل ما يكرهه (للنفس) إذا علم أن الله يحبه.

❑❑

قسوة الوالد على ولده

كثير من الآباء يلجؤون إلى الضرب المبرح لأولادهم إذا

(1) أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين، ج1، آخر الجزء الأول، ص: 622، إسماعيل الموصلي رحمه الله، ط1، 2006، دار الكتب العلمية.

أخطأوا، ويقسمون أنهم يريدون تقويم أبنائهم على التربية لكن كم من مريد للخير لا يدركه، وهذا السلوك المعوج من الآباء لا يقره الإسلام، بل قد تؤدي بهم إلى ضدها.

إن العصا تكون طريقاً للتقويم إذا صاحبتها يد حانية ولسان هاد وقلب رحيم، العصا أداة قد تنفع وقد تضر وتؤدي إلى مصائب. تنفع إذا وجدت الذي يستخدمها بحكمة ولطف، نحن لا نرفض الضرب إذا كان غير مبرحاً، وأن يكون بعد أن تنفذ كل سبل العلاج. وقديماً قيل: «آخر الدواء الكي» تأملوا هذه القصة:

اشترى أحد الآباء طقماً جديداً وبمبلغ قيم، وهنا يأتي أحد أبنائه الصغار يعكر عليه فرحه في غيبة منه، ويمر الابن المسكين على الطقم ويعيبه ويمزق جزءاً من الغلاف الذي عليه، وهنا يثور الأب ولا يتحمل ذلك ويهجم على ابنه، وبعد ضرب مبرح يبدأ الأب بتقييد يديه بالحبل ويشده بقوة ويتركه لساعات، وهنا بدأ الطفل تتغير ملامح وجهه ويخرج من فمه فقاعات من الماء وبعد هذا التعذيب يسمح الأب لزوجته بفتح القيد، لكن الطفل أغمي عليه وأخذوه إلى الطوارئ وبعد فحص مخبري تبين أن الدم الذي يجري على يديه قد فسد، وقال الطبيب: لا بد من قطع وبتر اليدين وإلا يفسد الدم ويجرى في جسده، فقطعوا يديه. وبعد الإفاقة قال الابن والدموع تسيل من عينيه: يا أبت: أرجع لي يدي وسوف لا أكرر ولا أمزق الطقم!!

❑❑

الطعام والطمانينة[1]

يذكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله هذه القصة: كان لي صديق، وكان رجلاً كبير النفس سخي اليد، رحيماً بكل إنسان أو دابة أو طير، وضع الحبوب في شرفة بيته لتأكل العصافير، وكان يستمتع برؤيتها وهي تأكل، ثم وضعها يوماً ووجد أن العصافير لم تنزل، فاستغرب ثم فطن بأنه ترك الباب مفتوحاً، فخشيت العصافير أن تكون هذه حيلة كي تصاد، فلما أغلق الباب نزلت مطمئنة وأكلت، قال: فعلمت أن العصافير لما خشيت على نفسها زهدت بالحبوب وهي حبها. قال: فعلمت أن المجتمع يحتاج إلى الأمرين معاً: الطعام والطمأنينة. ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[2].

❑❑

ما قل ودل

الإيجاز:

الكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً، وقد تضيع أهم أهدافه في زحام الإطناب والإضافة. ألا ترى الأرض تحتاج إلى قدر محدد من البذور كي تنبت، فإذا كثر النبات بها تخللها الفلاح باجتثاث الزائد حتى يعطي البقية فرصة النماء والإثمار. كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقديمها، أما

(1) خطب محمد الغزالي.
(2) سورة قريش، الآيتان: 2، 3.

مع كثرة الكلام وبعثرة الحقائق فإن السامع يتحول إلى إناء مغلق تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاستها، ومما يحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طلب منه إلقاء خطبة في بضع دقائق فقال: أمهلوني أسبوعاً. فقيل له: نريدها في ربع ساعة. فقال: أستطيع في يومين. قيل له: فإذا طلبناها في ساعة؟ قال: فأنا مستعد الآن...

إن الإيجاز يطلب الموازنة والاختيار والمحو والإثبات. أما الكلام المرسل فالجديد العقلي فيه قليل، والحقيقة أن خمس دقائق تستوعب علماً كثيراً وعشر دقائق وخمس عشرة دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جديدة[1].

❑❑

نعمة البصر

والبصر آيه كبرى من آيات الله، إن نحن استعملناه في التدبر والتفكير والنظر إلى ملكوت الله تعالى، وكشف لنا من أسرار الله في الكون والأنفس والآفاق كان النظر سبيل إبراهيم عليه السلام في معرفة ربه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[2] وكان النظر والقراءة عبادة محمد ﷺ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[3] ولهذا أمرنا الله

(1) خطب محمد الغزالي، ص: 23. ج1.
(2) سورة الأنعام، الآيتان: 75، 76.
(3) سورة العلق، الآية: 1.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾[1].

❑❑

الحياة مدرسة

علمتني الحياة أشياء لم أكن أعلمها، ولا أظن أن مدرسة يمكن أن تعلمني ما تعلمت من الحياة، فالكتب تعطيك تجربة الآخرين، ولكن لا تعطيك تجربتك أنت، فأنت بحاجة للتعبير عن ذاتك[2].

❑❑

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

يقول د. عائض القرني عن هذه الآية: تحدث عن جميلنا، أخبر الناس بأيادينا، أعلن نعمنا عليك، إن الله يحب من عبده أن يشكره حتى يسبغ إليه النعم أكثر فأكثر.

قال بعض السلف: يا ابن آدم والله لو كساك رجل ثوباً لرأيت إحسانه وعرفت جميله، فكيف بمن أنعم عليك كل النعم؟ إن الحيوان الذي ترعاه وتحسن إليه، يقابلك بمعاملة تدل على الشكر، فالكلب الذي تحسن إليه لا ينبح عليك بل يحرسك.

❑❑

(1) سورة النور، الآيتان: 30، 31.

(2) علمتني الحياة، د.محمد فاروق النبهان، ص: 6/ ط1/ 2007م.